السعادة

للاستاذ صالح ميخائيل
وكيل مصلحة المشروبات والابحاث الاقتصادية

" السعادة " هدف الفرد ومطمح العائلة و بغيـة الشعوب ومبحث كبار الفلاسفة في جميع العهود بل هي جوهر كل بحث فلسفي ولكن ما هي "السعادة" ؟

لا شك في أنها نوع من الشعور لذ به ونود لو أننا دائمـا نشعر به ، ولكنه شـعور يختلف عن شعور " السرور " .

فالشعور سطحي ووقتي ، أما السعادة فعميقة في القلب وغير وقتية ، فكم من بائس يضحك من منظر هزلي أو من قصة فكاهية ولكن سرعان ما يعود الى شعور البؤس المتغلب عليـه وكم من "سعيد" يغضب لحادث عرضي لا يلبث أن ينقشع أمام صحو قلبه " السعيد ".

وهـذا الشعور العميق الداخلي هو " جوهر السعادة " أما موضوع " السعادة " فهو الشيء الذي يسعد الانسان بحيازته أو الشخص الذي يهبا بحظوته ، أو المبدأ الذي يغتبط لخدمته وما الى ذلك من ضروب مواضيع السعادة .

و بينما " جوهر السعادة " لا يختلف في طبيعته باختلاف الأشخاص لأنه شعـور ناتج عن الوصول الى غرض معين " فمواضيع السـعادة " تختلف من فرد لآخر ومن قوم لقوم فالبعض يجد سعادته في المـال بحيث يطغى الشـعور المنبعث من جمع الثروة على كل شعور آخر ، والآخر في خدمة وطنه ، وثالث في خدمة وطنه .. الخ ، وفريق آخر يضع سعادته في الحصول على أغراض غير مشرفة ، وقد يختلف موضوع سـعادة الفـرد من وقت لآخر بحسب تطورات ظروف حياته والمؤثرات الخارجية عليه .

كما أن سبل الوصول الى السعادة تختلف من شخص لآخر فهناك من يسعى بسبل مشرفة وهناك من يعمد الى سـبل دنيئة ومنحطة ، فشخص يركن الى الجد والعمل والتفوق الخلقي والعلمي وآخر الى الدسائس والمكائد والرشوة .

واذا كانت الحياة الاجتماعية يجب أن تزدهر وتنمو ، واذا كان المجتمع يجب أن يسمو ويرقى فلابد من أن تكون مواضيع سعادتنا وسبل الوصول اليها مشرفة لا تنطوي على الخسة وسوء الخلق .

فهل هناك من مقياس نسترشد به في اختيار مواضيع سعادتنا والسبل المؤدية لها بحيث لا تتعثر الحياة الاجتماعية و بحيث لا نجني على أنفسنا أو غيرنا .

هناك مقياس في غاية البساطة غير أنه يحتاج الى شجاعة أدبية وارادة قوية .

فإن كان أحدنا فى شك مما اذا كان موضوع سعادته مشرفا أو غير مشرف أو غير واثق مما اذا كانت السبل التى يتبعها فى الوصول الى هذا الموضوع سامية أو منحطة فليسأل نفسه السؤال الآتى :

هل تسير الحياة الاجتماعية سيرا حسنا اذا ابتغى كل ما يبتغيه هو لنفسه أو اذا ما اتبع الآخرون السبل التى يتبعها أو أن المجتمع ينفك وينهار ؟

أو بعبارة أخرى فليسأل نفسه هل يصح أن يكون عمله هذا قاعدة عامة للتخلق ؟

فإذا كان الجواب سلبا فيجب أن يجد فى نفسه الشجاعة والارادة للإقلاع عما هو سائر فيه .

بهذه الطريقة وحدها تستقيم الأمور وترقى الشعوب ؟

صالح ميخائيل

وكيل مصلحة المشروعات والأبحاث الاقتصادية